مجموعات المخطوطات العربية في العالم الإسلامي

تصنيف مبدئي

يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"

أستاذ المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

توطئة

تتوزع المخطوطات العربية في أصقاع المعمورة متناثرة في مكتبات ومؤسسات ومراكز علمية إضافة إلى وجود كم كبير منها لدى أسر وأفراد توارثوها عن أسلافهم تمثل في مجملها إرثًا حضاريًا خلفه السلف على مدار قرون طويلة، وكان أغلب هذا التراث محفوظًا في مكتبات مدارس وفي مساجد وجوامع وخانقاهات ومارستانات، نهل منه طلاب العلم وتزودوا بما تضمنه من معارف في شتى الفنون، ثم جاءت فترات نكب فيها فأصيب جزء كبير منه وأهمل المتبقي نتيجة تراجع الوضع العلمي في البلاد الإسلامية .

ورغم كل تلك العوامل المجحفة التي أضرت بالمحافظة على هذا التراث، وأسهمت في ضياع جزء كبير منه، إلا أن ما تبقى منه في هذا العالم، يعد كبيرًا في حجمه مقارنة بتراث الأمم الأخرى .

ويجد الباحث الذي يسعى إلى إعطاء تحديد دقيق عن حجم التراث العربي المخطوط في العالم الإسلامي صعوبة بالغة، قد تصل إلى درجة الاستحالة، وبالتالي فإن من غير المنطقي اليوم إعطاء رقم محدد، يمكن أن تكون له مصداقية يؤخذ بها، وذلك للأسباب التالية :

١ - أنه لا توجد جهة واحدة في العالم الإسلامي يمكن الركون إلى معلوماتها في إحصاء عدد هذه المخطوطات ؛ فالمعلومات المقدمة في هذا المجال هي معلومات فردية ، يغلب عليها طابع الاجتهاد، وعدم الدقة.

٢ - أن الفهارس التي نشرت عن المخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية أو الخاصة لا تعرّف بما تحتوي عليه كل دولة من الدول الإسلامية بشكل قطعي، وقد عرض أحد الباحثين إلى حالة تركيا التي تعد من أغنى البلاد الإسلامية التي تشتمل على مخطوطات عربية ، فقال :

«ففي المكتبات التركية الآن مجموعة كبيرة من المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في عدة موضوعات يحتاج إليها الباحثون في إعداد بحوثهم حول التاريخ الإسلامي، وبعض الموضوعات الأخرى التي تحويها هذه المخطوطات، وبرغم كثرة هذه المخطوطات، والحاجة الماسة إليها، فإنها توجد بصورة متفرقة على مكتبات تركيا، ولا يمكن الإحاطة علمًا بها، وبأماكن وجودها على التحديد، إلا بعد البحث في كافة المكتبات التركية، وذلك نظرًا لعدم وجود كشافات أو فهارس عن أماكن وجودها، وإن كان لها بعض الفهارس، فإنها خاصة بكل مكتبة على حدة، مما يتطلب من الباحث زيارة كل مكتبة، والاطلاع على فهارسها، طبعًا بعد زيارة تركيا» (١).

كما تحدث آخر عن حالة المغرب فذكر أنه رغم كثرة الفهارس واللوائح التي نشرت عن المخطوطات المغربية المحفوظة في الخزائن العامة والخاصة، إلا أن ما عرف به من تلك المخطوطات يعد ضئيلاً مقارنة بما يوجد منها في المغرب (٢) .

ويؤكد باحث ثالث بأنه «لا تخلو مدينة في إيران من المخطوطات العربية ، وهذه المخطوطات من الكثرة، بحيث يمكن أن تؤلف في وصف نوادرها فهارس ضخمة، كما يقول الدكتور حسين علي محفوظ، الذي أقام هناك خمس سنوات، جاب خلالها العديد من مكتبات إيران» (٣) .

٣ - أن مجموعة كبيرة من التراث الإسلامي المخطوط لا تزال في حيازة أسر وأفراد وخزائن خاصة ، تتوافر عن بعضها

معلومات وصفية، قليلة الفائدة، في حين أن القسم الأكبر منها لا توجد عنها معلومات البتة، مما يعني أن أي إحصاء يُعطى عن حجم المخطوطات في البلاد الإسلامية سوف يتجاوزها، لعدم توافر ما يسهل ضمها إلى مثل هذا الإحصاء، ومن نماذج هذه الخزائن خزانة كتب في إحدى الدول العربية موقوفة على ذرية مؤسسها لها فهرس يقع في سبع وتسعين صفحة احتوى على وصف لكتب مخطوطة ومطبوعة ؛ من مخطوطاتها شرح الواحدي على العكبري تم نسخها عام ١٠١١هـ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي تم نسخها عام ٧٧٧هـ والجزء الرابع من الوافي بالوفيات للصفدي والجزء الثاني من تاريخ الغساني، والجزء الثاني من مختصر الجمهرة ، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون وكتاب الملاحن لابن دريد .

الصحيفة الثامنة
والثلاثون

عدد	نسخ	جزء	مجلد	بقية أسماء، كتب الأوراد والصلوات الخ	المؤلف	طبع	خط	تاريخ
٢٥			١	شرح أسماء الله الحسنى			خط	
٢٦			١	شرح أسماء الله الحسنى		مصر		
٢٧			١	المنهج الحنيف في تعريف اسمه تعالى لطيف			خط	
٢٨			١	الكهف والرقيم في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم			خط	
٢٩			١	أفضل الصلوات	النبهاني	بيروت		
٣٠			١	الرش والتهطال في فضائل عاشوراء	البرزي		خط	
٣١			١	بهجة الروح في فضائل عاشوراء وبيان [illegible]			خط	
٣٢			١	النفحات النبوية في الفضائل العاشورية	العدوي	بولاق		
٣٣			١	الشرح البدرية شرح الوترية في مدح خير البرية	ملا علي القاري		خط	

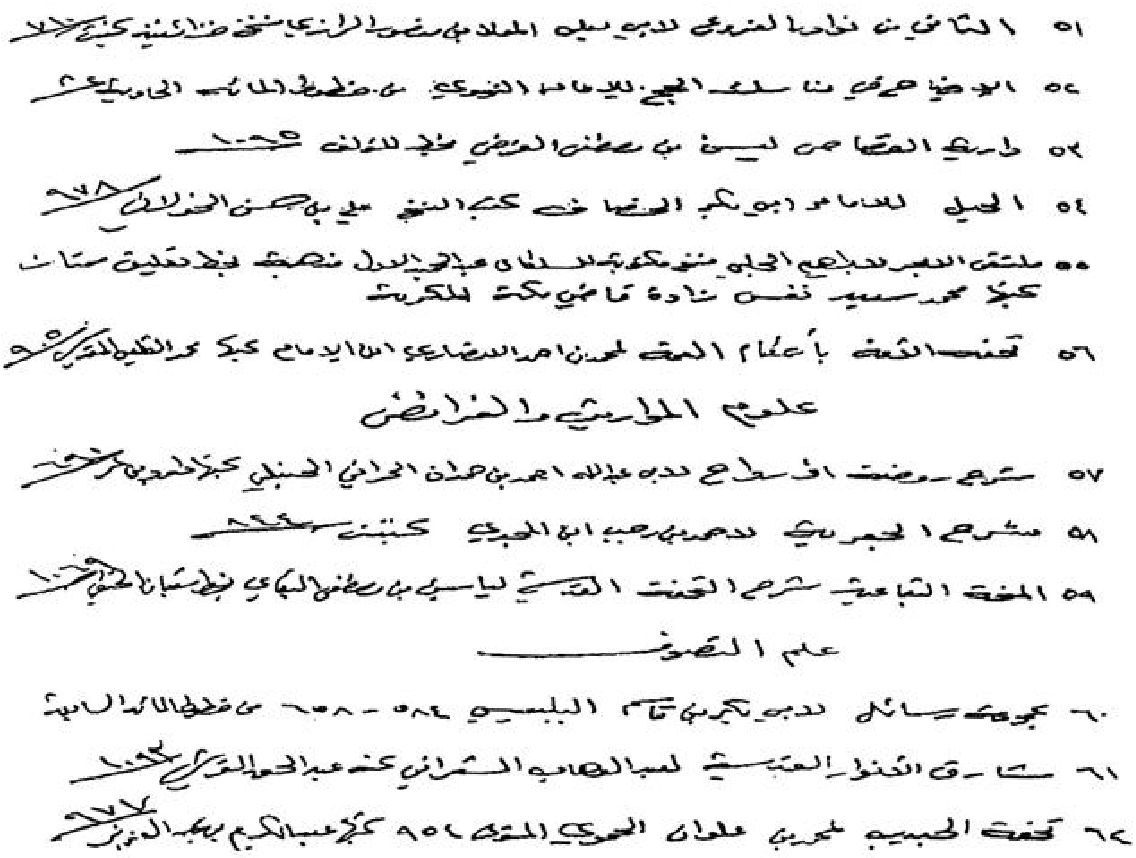
[صفحة من فهرس إحدى الخزائن الخاصة]

٤ - رغم الاهتمام الكبير الذي تبديه دول العالم بالمخطوطات بوصفها تراثًا وطنيّاً للأمة، لا يحق للأفراد التصرف فيه بالبيع أو الإهداء إلى خارج الوطن ، إلا أن التجارة بالمخطوطات العربية مازالت قائمة إلى اليوم ، وهي تجارة مربحة ، يعتمد فيها على التهريب والتحايل على الأنظمة والقوانين التي تمنع نقلها من مواطنها، وتفرض عقوبات صارمة على من يهربها ، والمؤسف أن التجارة بالمخطوطات العربية تعود إلى فترات الأمية التي سادت البلاد العربية والإسلامية، عندما جاءت أجيال غير مدركة لقيمة ما تحتويه من جهد فكري، وعمل عملي، ينظرون إليها على أنها بقايا لابد من التخلص منها ، وقد سهلت هذه النظرة انتقال عشرات الآلاف من المخطوطات العربية إلي أوربا وأمريكا ، ومن أقدم النماذج التي تبين الكيفية التي كانت تتم عليها التجارة بالمخطوطات، وبالتالي انتقالها من مواطنها إلى مكتبات رسمية أو إلى حيازة أفراد ما حصل لمكتبة إلهامي باشا، التي عرضت للبيع في القاهرة في مزاد علني عام ١٢٧٨هـ، وجعلت في قائمة ضمت ١٧٠٧ عناوين (مخطوطة ومطبوعة) (٤) .

ومن المخطوطات التي كانت معروضة للبيع في عام ١٩٩٤م مجموعة من النوادر ضمنت قائمة مكتوبة بخط اليد ، كان من بينها طرفة الخلان بمقابلة مراتع الغزلان للصلاح الصفدي تعود إلى القرن العاشر الهجري، وشرح المقامات الحريرية لعبدالعزيز الزمزمي المكي ، وملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي نسخها محمد سعيد نفس زاده قاضي مكة وقدمها للسلطان عبدالحميد الأول ، والمعتمد المنقول فيما أوحي إلى الرسول لحيدر بن علي الحسيني الطبري منسوخة في القرن الثامن الهجري.

وتعد تركيا والمغرب ومصر واليمن وأفغانستان والهند مصادر مهمة لهذه التجارة في الوقت الراهن، في حين أن بريطانيا وهولندا وفرنسا والولايات المتحدة ودول الخليج هي مراكز الاستقطاب الرئيسة التي تسوق فيها .

وبتواضع شديد في التقدير ، نستطيع القول إن هناك مئات


٥١ [illegible]
٥٢ [illegible]
٥٣ [illegible]
٥٤ [illegible]
٥٥ [illegible]
٥٦ [illegible]
علوم المواريث والفرائض
٥٧ [illegible]
٥٨ [illegible]
٥٩ [illegible]
علم التصوف
٦٠ [illegible]
٦١ [illegible]
٦٢ [illegible]

[أنموذج من إحدى قوائم المخطوطات التي عرضت للبيع]

المخطوطات التي تهرب من مواطنها إلى مراكز الاستقطاب شهرياً .

ويوصلنا العرض السابق إلى نتيجة حتمية وهي أن وضع تقدير محدد لمجموع ما تحتوي عليه البلاد الإسلامية من مخطوطات هو أمر مستحيل، وأن أي إحصاء يقدم ما هو إلا إحصاء تقديري لا يصل بأي حال من الأحوال إلى درجة الشمولية .

ولما كان تقدير الحجم الكلي مستحيلاً، فقد وجد الباحث أن من الأفضل الحديث عنها في إطار تصنيف كمي، يتم من خلاله ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوطات اعتمادًا على المعلومات المتناثرة عنها في مجموعة من المصادر .

مصادر التصنيف

اعتمد الباحث في إعداد هذا التصنيف الكمي على جملة من المصادر التي قدمت معلومات

عن حجم المخطوطات العربية في العالم أو في جزء محدد منه، من أهمها.

١ - المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية الصادر عن مؤسسة الفرقان في لندن (٥) .
٢ - تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (٦) .
٣ - أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم لكوركيس عواد (٧).
٤ - المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول لأحمد آتش (٨) .
٥ - المخطوطات العربية في العراق لحسين علي محفوظ (٩) .
٦ - نفائس المخطوطات العربية في إيران لحسين علي محفوظ (١٠).
٧ - فهارس المخطوطات في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (١١).
٨ - وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية ليحيى محمود بن جنيد "ساعاتي"(١٢).
٩ - المخطوطات المغربية، مراكزها، فهارسها، ولوائحها لحسن جلاب (١٣).
١٠- أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم لعبدالحميد الهرامة (١٤) .

المنهج

اعتمد الباحث على المصادر السابقة مع التركيز على : المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية ، وتاريخ التراث، وأقدم المخطوطات، وأهم مراكز المخطوطات ، وقائمة فهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل ، للتوصل إلى تصنيف يتم بوجبه ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوطات ، اعتمادًا على عدد مرات تردد الإشارات وعلى المعلومات العددية التي جاءت فيها، مع استخدام المصادر الأخرى لمساندة ما ورد في المصادر التي حددها فيما سبق للوصول إلى الترتيب عند الاختلاف ، نظرًا لاحتوائها على معلومات إحصائية تقديرية .

التصنيف

ومن خلال المنهج السابق ، توصل الباحث إلى تصنيف أكثر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوطات على النحو التالي :

١ - تركيا :

يتبين من المعلومات المتاحة عن المخطوطات العربية أن تركيا تحتل المرتبة الأولى عدديًا بين

الدول العشر الأكثر امتلاكًا للمخطوطات في العالم الإسلامي، ويكاد أن يكون هناك اتفاقٌ على تصنيف تركيا في هذه المرتبة، فقد أورد سزكين عنها ٢٧١ إشارة (١٥) وضمت قائمة مركز الملك فيصل ٨١ فهرسًا عن مخطوطات تركيا (١٦)، كما أورد عواد معلومات عن ١١١ مخطوطة نادرة في مكتباتها (١٧)، ويشير أحد الباحثين إلى أن رمضان ششن أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة إستانبول يقدر عدد مخطوطات تركيا بمئتي ألف مخطوطة أكثرها في إستانبول، وتتوزع البقية في مدن مثل بورصة وقونية ومغنيسة وأنقرة وأدرنة (١٨).

٢ - إيران :

وتحتل إيران المرتبة الثانية في هذا التصنيف، فقد ترددت الإشارات إلى مخطوطاتها عند سزكين ١٥٠ مرة (١٩)، وأشير إلى ٧٦ فهرسًا عن مخطوطاتها في مركز الملك فيصل (٢٠)، وعدّ كوركيس عواد ٣٣ مخطوطة نادرة بين مجموعة النوادر التي رصدها في كتابه (٢١) ويذكر حسين علي محفوظ أن إيران "عامرة بكثير من خزائن الكتب الحافلة بالمخطوطات النادرة والنفائس المذخورة والأسفار القيمة" (٢٢)، وهو يورد أسماء ثلاث وثلاثين خزانة تسنى له الاطلاع على كتبها وفهارسها، أكثرها في طهران، إذ يصل عددها إلى ٣٢ خزانة.

ويذهب هادي شريفي إلى أن إيران تملك مئتي ألف مخطوطة، من بينها مئات من النوادر القديمة، ودلل على حجم ما تملكه إيران بإشارة إلى وجود ١١ ألف مخطوطة قرآنية في مكتبة إستان قدس رضوي في مشهد (٢٣).

٣ - مصر :

وهي تأتي في المرتبة الثالثة بأربع وتسعين إشارة عند سزكين (٢٤)، و٧١ فهرسًا في مركز الملك فيصل (٢٥)، و١١٢ مخطوطة نادرة ذكرها عواد (٢٦)، ورغم عدم دقة الإحصاءات الرسمية عن المخطوطات العربية في مصر، إلا أن المنشور عنها يوضح أن دار الكتب المصرية وحدها تضم ٤٧٠٦٥ مخطوطة (٢٧)، وذهب أحد الباحثين إلى أن رصيد دار الكتب إلى عام ١٩٥٤ يصل إلى ٦٧٠١٠ مجلدات من المخطوطات (٢٨)،

وقدرها ثالث بأكثر من سبعين ألف مخطوط (٢٩)، وتحتوي المكتبة الأزهرية على ٢٤ ألف مخطوطة (٣٠)، وفي إحصاء أقدم جعلت ٢٢٥٧٨ مخطوطة (٣١)، وتمتلك جامعة القاهرة خمسة آلاف مخطوطة (٣٢)، والمسجد الأحمدي في طنطا ٢٩٢ مخطوطة (٣٣) والمكتبة البلدية في الإسكندرية ٤٦٢٤ مخطوطة (٣٤) ، ومكتبة جامعة الإسكندرية ١١٩١ (٣٥)، كما توجد ٢٩٢ مخطوطة في دار الكتب البلدية بطنطا (٣٦) ، وفي دار الكتب بالزقازيق ٢٣٣ مخطوطة (٣٧) .

ولم يتسن لأي من الدارسين إحصاء أعداد المخطوطات المملوكة من قبل الأفراد التي تقدر بالآلاف، موزعة على مدن مصرية عديدة .

٤ - العراق :

أما العراق ، فيأتي في المرتبة الرابعة ، بمئة وثماني وخمسين إشارة لدى سزكين (٣٨)، و٦٠ فهرسًا في مركز الملك فيصل (٣٩) ، و٥٣ مخطوطة نادرة أشير إليها في كتاب عواد (٤٠)، وتمتلك دائرة الآثار والتراث في بغداد ٤٠ ألف مخطوطة، إضافة إلى أن عدد المخطوطات المسجلة وغير الموجودة فيها تصل إلى ٥٠ ألف مخطوطة (٤١)، وأورد حسين علي محفوظ معلومات عن مخطوطات نادرة محفوظة في خزائن خاصة في مدن العراق تدلل على مدى انتشار المخطوطات في هذا البلد (٤٢) .

٥ - السعودية :

وتصنف خامسة ، إذ أورد سزكين عن مخطوطاتها اثنتين وخمسين إشارة (٤٣)، كما يحتفظ مركز الملك فيصل بواحد وأربعين فهرسًا وقائمة عن مخطوطاتها (٤٤)، واختار عواد ١٣ مخطوطة نادرة أشار إليها في كتابه (٤٥) ، وفي دراسة تفصيلية لأحد الباحثين، قدرت المخطوطات في السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ بـ ٦٧٦٦٢ مخطوطة، أكثرها في مدينة الرياض، جميعها في مكتبات رسمية (٤٦) .

وتعد حالة المخطوطات في السعودية أنموذجًا لما وقع من تجاذب بين مناطق الطرد ومراكز الاستقطاب ، فقد استحوذت مكتبات المملكة العربية السعودية منذ أوائل التسعينات الهجرية على اهتمام تجار المخطوطات من داخلها وخارجها، إذ وجد أولئك في المكتبات الجامعية خاصة سوقًا

مزدهرة لتجارة المخطوطات، ومن هنا تكونت المجموعات الكبيرة التي تحتفظ بها حالياً مكتبات جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة أم القرى، ثم انضم إلى تلك المكتبات فيما بعد مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ووجه المركز بالذات اهتماماً واسعاً إلى شراء المخطوطات، حيث استطاع أن يجمع ما يزيد على ثمانية عشر ألف مخطوطة أصلية، ومع ذلك فإن مجموعات كثيرة من المخطوطات التي عرضت على المكتبات في السعودية لم تشتر، أو أنها اشتريت جزئياً، ومن ثم لا يعرف مصير الجزء الذي لم يتم شراؤه، وسوف نشير إلى حالات تقدم صورة واضحة عن نشاط التجارة بالمخطوطات، ومدى اجتذاب السوق السعودية لهذا النمط من التجارة، التي أسهمت في ارتفاع رصيدها ارتفاعاً واضحاً فمما عرض ولا يعرف مصيره.

مجموعة مخطوطات يبلغ عددها حوالي مئتي مخطوط عرضت للبيع في عام ١٩٩٦م تضم

• رسالة نادرة •

١٢٢. مجموع فيه :

(أ) حاشية على شرح الحاوي الصغير • فقه شافعي •

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي التبريزي المتوفى ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

والحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م .

انظر :

كشف الظنون ١/ ٦٢٥ .

معجم المؤلفين ٧/ ١٣٤ .

هدية العارفين ١/ ٧١٩ .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بالبسملة والحمد له اتباعاً لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله وروي بالحمد لله فهو ابتر وجمع بينهما جمعاً بين الروايتين وقدم البسملة اتباعاً للقرآن وتيمناً بذكر اسمه ثم اثنى على الله . . .

آخرها : فإنك انت الوهاب تمت الحاشية بتوفيق الملك الفتاح .

نسخة تامة كتبت في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي .

في الورقة ١ أ مجموعة من النقول .

استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة الحاشية والمداد الأحمر في كتابة متن النص المشروح .

في نهاية المخطوطة ختم تملك .

التجليد : من الورق المقوى والكعب مغلف بالجلد . وفي بداية النص ختم تملك مطموس .

عدد الأوراق : ١ - ٦٠ ١٩س ١٧,٣ × ٩سم

(ب) التذكرة في علم الحساب • حساب •

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي المتوفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

انظر :

وآله واصحابه اجمعين قال المولى الشيخ الامام سراج الملة والدين محمد بن محمد . . الرشيد السجاوندي نور الله مرقده بعدما تيمن بالتسمية الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خير البرية محمد وآله الطيبين الطاهرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانها نصف العلم هكذا رواية الفقهاء فالفرائض جمع فريضة . . .

آخره : الباقي السدس وهو خمسة وللبنت النصف وهو خمسة عشر والباقي لمولاه لان كل منهما لا يرث من صاحبه ما ورث منه فقد اجتمع لام منهما عشرون وللبنت ستون وللمولاه عشر والله اعلم بالصواب .

نسخة تامة كتبها حبيب الله سنة ١٠٨٠هـ .

كتب النص بالمداد الأسود ، بعض الكلمات والعبارات وخطوط التنبيه بالمداد الأحمر ، في الورقة الأولى (أ) ختم تملك وبعض التعليقات .

عدد الأوراق : ٢٤ - ٩٣ ٢٣س ٢٣,٥ × ١٤سم

رسالة نادرة جداً

١٢٩. تحرير الزكي في تميز المدعي • قضاء •

الاكهماني

انظر : المخطوطة نفسها .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ان الحاجة إلى معرفة المدعى عليه من المدعي لما كانت ملسة لما فيها من التدقيق حتى ان كثيراً ما يتوهم مدعى عليه من هو مدعي في التحقيق وقد كان الامام القمقام قدوة المتأخرين العالم الرباني المخدوم الحامد الاكهماني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد فصل مواضع يلزم البينة على احدهما او كليهما واليمين على الآخر او عليهما بلا ذكر الصور . . . مقدمة لابد للمرافع إليه ان يدقق النظر في المرافعين . . .

آخره : وقد يقضي باليمين وان . . حبس حتى يقر يقضي بالنكول كما في دعوى القصاص في النفس عند الحنفية رحمه الله كما عرفت سابقاً والله اعلم .

في نهاية المخطوطة بعض النقول .

نسخة تامة كتبت بخط نستعليق في القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي .

[من قائمة عرضت للبيع عام ١٩٩٦م]

نوادر من أهمها نسخة من تبيين الحقائق للزيلعي المتوفى سنة ٧٤٣ تم نسخها بالمدينة المنورة عام ٧٩٤، ونسخة من مرصاد المراد شرح تخميس بانت سعاد لعثمان بن عبدالله الكليسي العرياني المتوفى سنة ١١٦٨ تم نسخها على يد المؤلف عام ١١٥٧هـ في مدينة القسطنطينية ومجموع يحتوي على رسائل منها حاشية شاه حسين على حاشية عماد الدين شاه حسين العجمي من أهل القرن العاشر الهجري تم نسخها عام ١١١٧هـ وحاشية الكاشي على شرح مسعود الرومي ليحيى بن أحمد الكاشي المتوفى سنة ٧٥٠هـ ، تم نسخها عام ١١١٧هـ وشرح رسالة السمرقندي في آداب البحث لمسعود بن حسين الشرواني المتوفى سنة ٩٠٥هـ ، تم نسخها عام ١١١٧هـ .

ومما عرض في عام ١٤١١هـ، على إحدى مكتبات مدينة الرياض عن طريق أحد المشتغلين في تجارة الكتب، مجموعة ورد وصفها في قائمة ضمت ثلاث مئة وأربع مخطوطات تعود إلى فترات زمنية من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر .

كما عرض آخر في العام نفسه مجموعة مخطوطات عددها أربع عشرة مخطوطة جعل وصفها في ورقة واحدة ، احتوت عناوين مخطوطات أكثرها معروف، إلا أن الاطلاع على الأصول قد يبرز جوانب تميزها عن النسخ المحفوظة في المكتبات الرسمية ، ولا يظهر هذا التمييز إلا عند التحقيق ، كما أن بعضها قد يحمل معلومات جانبية مهمة.

« رسالة نادرة »

١٢٢. مجموع فيه :

(أ) حاشية على شرح الحاوي الصغير « فقه شافعي »

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي التبريزي المتوفى ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

والحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م .

انظر :

كشف الظنون ١/ ٦٢٥ .
معجم المؤلفين ٧/ ١٣٤ .
هدية العارفين ١/ ٧١٩ .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بالبسملة والحمد له اتباعاً لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله وروي بالحمد لله فهو ابتر وجمع بينهما جمعاً بين الروايتين وقدم البسملة اتباعاً للقرآن وتيمناً بذكر اسمه ثم اثنى على الله . . .

آخرها : فإنك انت الوهاب تمت الحاشية بتوفيق الملك الفتاح .

نسخة تامة كتبت في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي .
في الورقة ١ أ مجموعة من التقول .
استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة الحاشية والمداد الأحمر في كتابة متن النص المشروح .
في نهاية المخطوطة ختم تملك .

التجليد : من الورق المقوى والكعب مغلف بالجلد . وفي بداية النص ختم تملك مطموس .

عدد الأوراق : ١ - ٦ ١٩س ١٧,٣ × ٩سم

(ب) التذكرة في علم الحساب « حساب »

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي المتوفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

انظر :

[من قائمة عرضت للبيع عام ١٩٩٦م]

ومما جرى عرضه على مكتبة من مكتبات مدينة الرياض عام ١٤١٣هـ أربع مخطوطات، من بينها نسخة نفيسة من عجائب المخلوقات للقزويني، تقع في ١٤١ ورقة، نسخها علي بن محمد بن علي معتق في سنة ٨٧٢هـ، ولم تقتن لمبالغة عارضها في سعر بيعها.

ومما عرض على مكتبات مدينة الرياض عام ١٤١٤هـ من أحد المشتغلين بتجارة المخطوطات خارج المملكة العربية السعودية مجموعة من المخطوطات المتنوعة، من بينها جملة من المخطوطات العلمية، نذكر منها:

- كتاب في الطب لعلي بن محمد ابن عبدالله الطبيب الأنوري، نسخ عام ١١٣٩هـ، وأشير في القائمة أنها كتبت في عهد شاه جان، وأنها بخط المؤلف ؟.
- مجموع فيه: رسالة أغذية المرضى، ورسالة أغذية الأصحاء، وكلاهما من تأليف محمد بن عمر السمرقندي، وجاء في الوصف أنهما كتبتا بخط نسخي جميل، وعلى صفحة عنوان كل منهما إطار مذهب.
- مجموع في الطب للإيلاقي.
- شرح الملخص في الهيئة لقاضي زاده الرومي.
- التكملة شرح تذكرة الأحباب في الهيئة لشمس الدين محمد بن أحمد ؟ نسخة من عام ٩٣٢هـ.

٦ - المغرب:

ويمكن تصنيفها في المرتبة السادسة، فقد ترددت الإشارة إلى فهارس مخطوطاتها، وبعض المعلومات عن خزائنها ٦٨ مرة لدى سزكين (٤٧)، كما يضم مركز الملك فيصل ٢٧ فهرسًا عن مخطوطات المغرب (٤٨)، ويورد عواد ٣٥ مخطوطة نادرة من جملة النوادر التي أشار إليها في كتابه (٤٩)، وفي المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية، نجد إشارات كثيرة عن مخطوطات المغرب، مع إحصاء عن بعضها، ومن ذلك أن الخزانة العامة في الرباط تضم ١١٠٦١ مخطوطة عربية (٥٠)، وفي الخزانة الحسنية ستة آلاف مخطوطة (٥١)، وفي مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط خمس مئة

مخطوطة عربية (٥٢)، وفي مكتبة الجامع الكبير في مكناس ٧٠٦ مخطوطات (٥٣)، و٣٧٢ مخطوطة في مكتبة ابن يوسف في مراكش (٥٤) و٢٠٣٠ مخطوطة في مكتبة جامع القرويين (٥٥)، وفي المكتبة الصبيحية في سلا أربعة آلاف مخطوطة (٥٦)، وفي مكتبة الزاوية الحمزية في سيدي حمزة ١٢٠٢ مخطوطة (٥٧)، وفي دار الكتب العامرية في تمغرات Tamgrat ٤١٨٤ مخطوطة (٥٨) ، ويشير أحد الباحثين إلى وجود مخطوطات في مكتبات متفرقة بالصحراء المغربية ، من أهمها :

- مكتبة آل سالم بالداخلة والعيون .
- مكتبة اليعقوبيين بالداخلة .
- مكتبة آل الشيخ ماء العينين بالسمارة.
- مكتبة آل الليلي بالعيون .
- مكتبة زاوية سيدي حمود بطرفايا (٥٩).

٧ - سوريا :

أما سوريا التي تأتي في المرتبة السابعة، فقد ترددت الإشارة إلى فهارس ومعلومات عن مخطوطاتها أربعًا وأربعين مرة لدى سزكين (٦٠) ، ويحتفظ مركز الملك فيصل بواحد وثلاثين فهرسًا عن مخطوطاتها (٦١) ، وأورد عواد معلومات عن ٨٥ مخطوطة نادرة ضمن النوادر التي ذكرها (٦٢) .

ويوضح أحد الباحثين أنه توجد خزائن خاصة في كل المدن السورية ، وأن دار الكتب الظاهرية تضم ٧٣٥٣ مخطوطة ، وفي مكتبة الأوقاف أربعة آلاف ، وفي مكتبة المجمع العلمي ٢٧٨٣ مخطوطة (٦٣) ، ويصل مجموع ما تحتوي عليه مكتبة الأسد حاليّاً من المخطوطات أكثر من ١٢ ألف مخطوطة (٦٤)، أكثرها مخطوطات الظاهرية التي نقلت إليها، وهناك إشارات عن المخطوطات في مكتبات سورية ، تتناثر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، تدل على مدى انتشارها في خزائن الكتب الأسرية ، وخزائن الجوامع والمدارس في مختلف المدن (٦٥) .

٨ - تونس :

وهي تحتل المرتبة الثامنة بأربع وعشرين إشارة لدى سزكين (٦٦)، و١١

فهرسًا في مركز الملك فيصل (٦٧) ، و٢١ مخطوطة نادرة أشار إليها عواد (٦٨) ، ويذكر سزكين أن دار الكتب الوطنية تضم حوالي ٢٥ ألف مخطوطة (٦٩) ،وهناك مخطوطات في مكتبات رسمية في مختلف المدن التونسية.

٩ - اليمن :

تحتل اليمن المرتبة التاسعة بثماني وخمسين إشارة لدى سزكين (٧٠) ، وخمسة فهارس في مركز الملك فيصل (٧١) ، وأربع مخطوطات نادرة اختارها عواد في كتابه (٧٢) .

ويذكر فؤاد سيد أن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بها ٥٠٠٠ مخطوطة ، ومكتبة الإمام يحيى تضم ألف مخطوطة، و٣٠٠ في مكتبة جامع الروضة في ضواحي صنعاء ، كما يشير إلى مكتبات أخرى في تعز ، منها مكتبة محمد الأهدل التي تضم خمسة آلاف مجلد ، وألف مجلد في مكتبة المنيرة في ضواحي زبيد، وخمس مئة مخطوطة في مكتبة قبة طلحة ، وأشار إلى مجموعة من المكتبات الخاصة مثل مكتبة علي بن محمود شرف الدين، وتحتوي على نحو ألف مخطوطة، ومكتبة علي بن محمد بن إبراهيم وتضم ألف مخطوطة ، ومكتبة القاضي يحيى الأرياني وبها أكثر من ألفي مجلد ، كما يشير إلى مكتبة كانت للإمام أحمد ملك اليمن سابقًا، تقع في حجة، تحوي كثيرًا من النفائس والنوادر التي لم تعرف بعد (٧٣) .

١٠- أما المرتبة العاشرة فيمكن أن تصنف عليها ثلاث دول، وهي الباكستان ، وأفغانستان ، والجزائر ، نظرًا لتقارب ما تحتوي عليه هذه الدول من الناحية الكمية، ومن حيث الأهمية والندرة أيضًا، فقد ترددت الإشارات إلى الجزائر ثلاثين مرة عند سزكين (٧٤)، وفي مركز الملك فيصل أربعة فهارس عن مخطوطاتها (٧٥)، ولم يشر عواد إلى أية مخطوطة ضمن النوادر التي أشار إليها في كتابه، أما الباكستان، فقد وردت معلومات عن مخطوطاتها لدى سزكين ١٥ مرة (٧٦)، ويحتفظ مركز الملك فيصل بـ ١٦ فهرسًا عن

مخطوطاتها (٧٧)، ويورد عواد في كتابه معلومة عن مخطوطة واحدة نادرة اختارها (٧٨) .

أما أفغانستان، فقد ترددت الإشارات إلى مخطوطاتها ١١ مرة عند سزكين (٧٩) ، وذكر لها عواد سبع مخطوطات نادرة .

وترد إشارات عن هذه الدول في دراسة هرامة ، وفي الدراسات التي نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية ، وإن كانت أقل من حيث الكم عما ورد عن الدول التسع السابقة، ونقف في المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية على معلومات طيبة عن مخطوطات الباكستان (٨٠)، وأفغانستان (٨١)، ولا نجد أية معلومات عن الجزائر في المجلدين المنشورين ، وقد تأتي المعلومات عنها لاحقًا في مجلد قادم .

وهناك مجموعة أخرى تقل كثيرًا في حجمها عن الموجود في الدول السابقة نجدها في دول مثل: نيجيريا، وفلسطين، والأردن، وبنجلاديش، والكويت، وقطر، وعمان، والإمارات، وألبانيا، والبوسنة ، والسودان ، وأندونيسيا.

ورغم وجود عدد كبير من المخطوطات في الجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى وخاصة أوزبكستان إلا أن تضارب المعلومات الخاصة بإحصاء مخطوطاتها يجعل من الصعب الحديث عن تلك الدول في الفترة الراهنة .

خاتمة

وبعد ؛ فإن الوصول إلى معلومات يقينية موثقة عن حجم المخطوطات العربية يعد مستحيلاً في الوقت الراهن، فهناك مجموعات كبيرة لا تزال في ملك الأفراد، ومجموعات أخرى غير مفهرسة، ولا ينتظر أن تفهرس، نظرًا للبطء الشديد الذي تسير عليه عملية فهرسة المخطوطات، نتيجة اختلاف مناهج فهرستها ما بين فهرسة مطولة دقيقة يحتاج المفهرس معها إلى أيام لإعطاء معلومات عن مخطوطة واحدة، وفهرسة سريعة مبتسرة، تحفل بالأخطاء، وعدم الدقة، والأمر يتطلب وضع تقنين يتفق عليه في البلاد العربية والإسلامية في عملية الفهرسة، يركز على إيراد أهم

العناصر، وهي اسم المؤلف، وعنوان المخطوطة ، ومكان نسخها، واسم الناسخ، والتاريخ المثبت أو التقدير، مع حقل للملاحظات يشمل إشارات إلى ما يشوب المخطوطة من نقص أو أضرار، لتسهيل عملية استرجاعها، والإضافة عليها، ولعل مثل هذا الاقتراح عند تنفيذه يساعد على سرعة فهرسة ما لم يفهرس، ويسهم أيضًا في فهرسة ما يملكه الأفراد، إذ إنه لا يستغرق وقتًا، ولا يحتاج إلى جهد كبير، وبالتالي يكون الناتج الوصول إلى تقدير حجم المخطوطات العربية بطريقة فيها شيء من المنهجية والمصداقية رغم استحالة توفير الرقم الصحيح الذي يعبر عن الحجم في ظل استمرار المتاجرة بالمخطوطات، وسيطرة الأسر والأفراد على مجموعات منها مهما صغر حجمها .

الهوامش والمراجع

١ - عزو ، ماجدة حامد "عرض وتقييم مجموعات مخطوطة من مكتبات إستانبول" لطه محسن . **الناشر العربي** ع٦ (يناير ١٩٨٦م) ص١٣٦ .

٢ - جلاب، حسن "المخطوطات المغربية. مراكزها ، فهارسها ، ولوائحها - القسم الثاني" **المورد** مج١٧، ع١ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص٢٢٦ .

٣ - الهرامة ، عبدالحميد عبدالله "أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم" **الناشر العربي** ع٢ (فبراير ١٩٨٤م) ص٨٦ .

٤ - **فهرس الكتب المخلفة عن المرحوم إلهامي باشا**. القاهرة، ١٢٧٨هـ/١٩٦١م، ص٣٢ .

٥ - **WORLD SURVEY OF ISLAMIC MANUSCRIPTS** GENERAL EDITOR GEAFFREY ROPER .- LONDON. AL-FURQAN ISLAMIC HERITAGE FOUNDATION. 1992.

٦- سزكين ، فؤاد / **تاريخ التراث العربي مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم** . نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي .- الرياض : جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧- عواد ، كوركيس / **أقدم المخطوطات**

العربية في مكتبات العالم .- بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٨٢م .

٨- آتش ، أحمد "المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج٤، ج١ (مايو ١٩٥٨م/ شوال١٩٧٧م) ص ص٣ - ٤٢.

٩- محفوظ، حسين علي "المخطوطات العربية في العراق" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج٤، ج٢ (ربيع الآخر ١٣٧٨هـ/ نوفمبر ١٩٥٨م) ص ص١٩٥ - ٢٥٨ .

١٠- محفوظ ، حسين علي "نفائس المخطوطات العربية في إيران" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج٣، ج١ (شوال ١٣٧٦هـ/مايو ١٩٥٧م) ص ص٣ - ٧٨.

١١- قائمة غير منشورة .

١٢- ساعاتي ، يحيى محمود / **وضعية المخطوطات في المملكةالعربية السعودية إلي عام ١٤٠٨هـ** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ (السلسلة الأولى - ١٠).

١٣- انظر الهامش رقم ٢ .

١٤- انظر الهامش رقم ٣ .

١٥- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٨٥ - ١٢٨.

١٦- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

١٧- **أقدم المخطوطات العربية** .

١٨- الهرامة ، ص ص ٨٥ - ٨٦ .

١٩- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٣١ - ٥٤.

٢٠- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٢١- **أقدم المخطوطات العربية** .

٢٢-محفوظ "نفائس المخطوطات العربية في إيران" ص٣ .

٢٣- WORLD SURVEY, 1/407.

٢٤- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٩٤ - ٢٠٥.

٢٥- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٢٦- **أقدم المخطوطات العربية** ..

٢٧- WORLD SURVEY .

٢٨- سيد ، فؤاد "مخطوطات دار الكتب المصرية" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج١ ، ج١ (مايو ١٩٥٥م / رمضان ١٩٧٥م) ص٦٤.

٢٩- صالح ، عزت ياسين "دار الكتب المصرية" **عالم الكتب** ، مج٦١، ع٣ (محرم ١٤٠٦هـ) ص٣١٨ .

٣٠- WORLD SURVEY , 1/208.

٣١- المراغي ، أبو الوفاء "المخطوطات في المكتبة الأزهرية" **مجلة معهد**

المخطوطات العربية مج١ ، ج١ (مايو ١٩٥٥م/١٩٧٥م) ص٦١ .

٣٢- WORLD SURVEY, 1/210 .

٣٣- IBID 1/231 .

٣٤- IBID /205 .

٣٥- IBID 1/203 .

٣٦- عبدالتواب ، رمضان "قائمة مخطوطات دار الكتب البلدية بطنطا" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج٣،ج٢ (ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/ نوفمبر ١٩٥٧م) ص٢٣٧.

٣٧- عبدالتواب رمضان "مخطوطات دار الكتب بالزقازيق" **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، مج٣،ج١ (شوال ١٣٧٦هـ / مايو ١٩٥٧م) ص٧٩ .

٣٨- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٥٧ - ١٧٥.

٣٩- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٤٠- **أقدم المخطوطات العربية** ..

٤١- WORLD SURVEY 2/4 .

٤٢- محفوظ "المخطوطات العربية في العراق" ص ص١٩٥ - ٢٥٨.

٤٣- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٢٠٥ - ٢١٥.

٤٤- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٤٥- **أقدم المخطوطات العربية** .

٤٦- ساعاتي .. ، ص٢٥ .

٤٧- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٢٠٥ - ٢١٥.

٤٨- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٤٩- **أقدم المخطوطات العربية** .

٥٠- WORLD SURVEY 2/ .

٥١- IBID 2/311 .

٥٢- IBID 2/317 .

٥٣- IBID 2/313 .

٥٤- IBID 2/310 .

٥٥- IBID 2/307 .

٥٦- IBID 2/328 .

٥٧- IBID 2/329 .

٥٨- IBID 2/331 .

٥٩- جلاب ، ص٢٢٠ ، ولمزيد من المعلومات عن مخطوطات المغرب انظر ، الفاسي، العابدي "خزانة القرويين ونوادرها" **مجلة معهد المخطوطات العربية** . مج٥، ج١ (ذو القعدة ١٣٧٨هـ / مايو ١٩٥٩م) ص ص ٣ - ١٦، وكنون ، عبدالله «المخطوطات العربية في تطوان» **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، مج١، ع٢ (ربيع الآخر ١٣٧٥هـ/ نوفمبر ١٩٥٥م) ص ص١٧٠ - ١٨٩ .

٦٠- **تاريخ التراث العربي**، ص ص١٤٩ - ١٥٥ .
٦١- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .
٦٢- **أقدم المخطوطات العربية** ...
٦٣- الهرامة، ص٨٤ .
٦٤- الذهبي، ماجد "المكتبة الوطنية من دارالكتب الظاهرية إلى مكتبة الأسد" **عالم الكتب**، مج٨، ع٢ (شوال ١٤٠٧هـ) ص٢٤٨.
٦٥- انظر على سبيل المثال : كحالة، عمر رضا "مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج١، ج١ (رمضان ١٣٧٥هـ / مايو ١٩٥٥م) ص٧٠٣ . طلس ، محمد أسعد "المخطوطات وخزائنها في حلب" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج١، ج١ (رمضان ١٣٧٥هـ / مايو ١٩٥٥م) ص ص٨ - ٣٦، "نوادر مخطوطات الخزائن الخاصة بدمشق" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج٥، ج٢ (جمادى الأولى١٣٧٩هـ/ نوفمبر ١٩٥٩م) ص ص٢١١ - ٢٢٤.
٦٦- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٣١ - ١٣٣.
٦٧- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل**.
٦٨- **أقدم المخطوطات العربية** ...
٦٩- **تاريخ التراث العربي**، ص١٣١.
٧٠- السابق، ص ص٢٤٧ - ٢٥٣.
٧١- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .
٧٢- **أقدم المخطوطات العربية**...
٧٣- "مخطوطات اليمن" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج١، ج٢ (ربيع الأول ١٣٧٥هـ/ نوفمبر ١٩٥٥م) ص ص١٩٤ - ٢١٤.
٧٤- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٣٣ - ١٣٨.
٧٥- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل**.
٧٦- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٦٥-٦٧.
٧٧- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .
٧٨- أقدم المخطوطات العربية...
٧٩- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٨-٢٠.
٨٠- **WORLD SURVEY, 1/ 3 - 10** .
٨١- IBID 1/451 - 559 .